كلتا القبيلتين تدعي الشرف. ويسمى عندهم هذا التعاهد "تاظا" أي الرضاعة، فإذا ما التجأ أحدهم من عشيرة إلى أخرى لتحميه من عشيرته، بحث حيناً عن امرأة مرضعة ورضع منها، إذ ذاك تحتضنه العشيرة الثانية ويصير عضواً منها له عليها حقوق الحماية، ولا يمكن لأحد نقض هذه الحماية خوفاً من الإخلال بالشرف. ويمكن لهذه الممارسة أن تتطور إلى أكثر من هذا، إذ يمكن لعشيرتين، في نطاق العرف والتقاليد الاجتماعية الخاصة الذبح على قبور الأسلاف وتبادل السلاهم والعمائم وتبادل الرضاع في بعض الأحيان الذي يعتبر كروابط الدم مع اللجوء إلى احتكام ولي صالح، وإبرام معاهدة للتعاون قصد درء الأخطار الخارجية، وإن كل من تسول له نفسه خرق هذه الاتفاقية ضُربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله.

تلك كانت الحالة بالنسبة لأيت سادن وأيت ولال الذين احتكموا إلى سيدي بوطيب دفين ميسور. وتروي الأخبار أن سيدي بوطيب كان ممتطياً بغلة وقادماً لزيارة أيت سادن القاطنين بين بولمان ومرموشة، والناس يعرفون مكان سقوط بغلته، ذلك ما يدل على صلات الجوار التي كانت تربط القبيلتين، وأنهما ظلتا تقفان صفاً واحداً في حالة مجابهة الأعداء أو كلما هدد كيان إحداهما خطر من الخارج.

ما هي الطريق التي سلكها أيت سادّن في تنقلاتهم من زاوية الدلاء إلى مواقعهم الحالية ؟ يفترض أولا أنهم انتقلوا إلى سرغينة ثم ألميس ثم انتشروا نحو الشمال غرب بويبلان ثم عرجوا نحو الغرب غادين رائحين إلى أن استقر بهم المقام فيما هم فيه اليوم. أما الافتراض الثاني فإنهم يكونون قصدوا ألميس وسرغينة وسايس شرقاً ابتعاداً عن المخزن ليعودوا مرة أخرى نحو الغرب تحت ضغط مجموعات أقوى منهم.

كان للوجود الفرنسي تأثير في دفع السكان إلى الاستقرار، فاغتنمتها قبيلة أيت سادن الصغيرة فرصة ثمينة لتحقيق نهضة ديمغرافية واقتصادية رغم استيلاء الاستعمار على أجود أراضيها. غير أن الهجرة أخذت تُضعف صفوف هذه القبيلة بصورة خطيرة للغاية حيث جعلت تفقد تدريجياً ما اتصفت به من حيوية ودينامية، ولئن طفق الشبان يغوصون في ذاكرة الماضي فإن عناصر أيت سادّن مايزالون أوفياء للعمل بحزم وشجاعة أمام الشدة والأزمات معتزين بالتضحيات التي قدمتها القبيلة في سبيل تحرير الوطن من الاستعمار. وفي هذا الصدد يقول شاعر الملحون :

"السَّادني يا الزَّنْبُورْ مْحزَّم للشـرّْ ديمًا"

وقد نظمت هذه القصيدة خلال القرن التاسع عشر. وأضيف أن السادني إن كان قاسياً وعنيداً، فإنه كذلك ذو أخلاق كريمة، وليس من باب التشاؤم القول بأن بني سادن مهددون بالانقراض الاجتماعي كغيرهم من المجموعات البشرية المتميزة وذلك بسبب الهجرة المتفشية والعصرنة والانفعال بالتيارات الحضارية الحالية.

معلومات شخصية ودراسة ميدانية.

أ. ح. أُسادّن

بني سالم، قرية واقعة بالسفح الشرقي من جبال حوز تطوان، عند بداية إشراف جبل فتح على منابع واد أُليلى، مجاورة هناك لمدشر بلوازن، داخلة اليوم ضمن فرقة البحري من حوز تطوان.

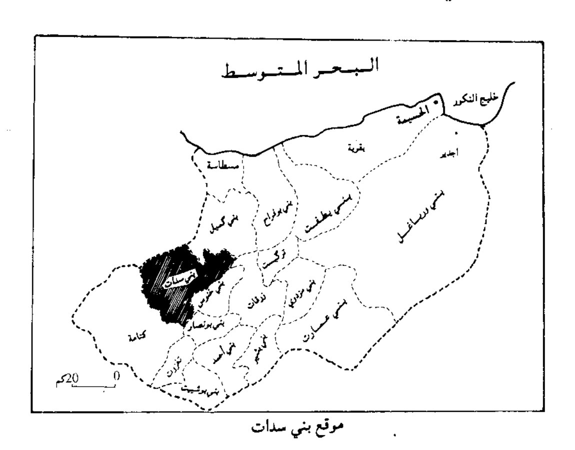
وقد ظل السفح الشرقي من جبال مجكسة (حوز تطوان) موطن رجال المقاومة منذ احتلال البرتغاليين لسبتة (818 / 1415)، إذ كانت قراه مستقر رئيس المجاهدين الأول عبو بن محمد ومساعده زيان، ودار الشيخ أحمد بن سلام ابن مرزوق. وفي سنة 836 / 1432 كان أحد أبناء عبو بن محمد، واثنان من إخوته المدعوان موسى وأبا بكر يُعدون للغارة على سبتة بنحو خمسين محارباً من أجود شجعان مجكسة. ولما كان حاكم سبتة غير غافل عن تتبع خطوات المقاومة والحركة الدائرة بقرية بني سالم، لجأ لاستدراج المجاهدين إلى ميدان سبتة، بناء على خطة الظهور بساحة القرية، ثم التظاهر بالتراجع إلى حيث كان الجنود متربصين بكمينين يجعلان المغيرين بين شقي الرحى، وهذا هو ما حدث، فاستشهد الرئيس ابن عبو مع عدد ممن كانوا معه، بينما التجأ الباقون إلى قرية بلوازن، وأصبحت القرية لذلك هدف حاكم سبتة.

ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الايبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 162 . 163 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، ص. 40، تطوان، 1953.

Gomes Eanes de Zurara, *Cronica de D. Pedro de Meneses*, p. 72 - 78 ; Osorio Baltazar, *Ceuta e a capitania de D. Pedro de Meneses*, p. 168.

حسن الفگيگي

بني سدات، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة حالياً) وتحيط بها قبائل : متيوة البحر - بني گميل - زرقات - بني خنوس - بني بونصار - تغزوت - كتامة، وتقدر



موقع بني سدات

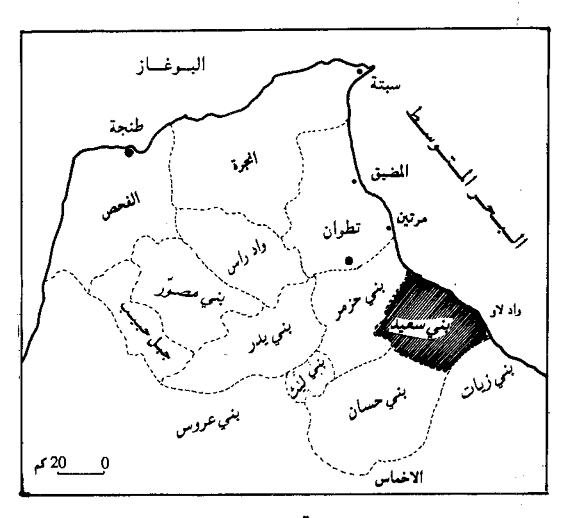
مساحتها بـ 189 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 4.421 نسمة يتكلمون باللهجتين العربية الدارجة والصنهاجية، وتتوفر على أحد عشر مسجداً وستة أضرحة وزاويتين واثني عشر كتّاباً قرآنياً.

ويوجد بالقبيلة سهل يعرف بإيساگين أطلق عليه الإسبان اسم L'ano amarillo (السهل الأصفر) وقد جرت به المناورات العسكرية التي كانت انطلاقة الانقلاب العسكري الذي أطاح بالجمهورية الإسبانية سنة 1936.

تنقسم القبيلة إلى ثلاث فرق هي : الدوين (5 مداشر) وعربي (4 مداشر) وتلارواق (5 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تكوِّن هذه القبيلة جماعة قروية تحمل اسم ايساگين.

بني سعيد، ـ الريف ـ قبيلة تقع بإقليم الناظور حالياً، وتُحد شمالا بالبحر المتوسط، وتحيط بها قبائل بني بوگافر وبني سيدال ومطالسة وبني وليشك وتمسمان. وتقدر مساحتها بـ 406 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 22.468 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية.



موقع بني سعيد

ويوجد بهده القبيلة أهم منجم للحديد بالريف بعد منجم قبيلة بني بُويفْرور، والمركز الرئيسي للقبيلة يوجد بدار الكبداني، وفي القبيلة خمسة وتسعون مسجداً وثمانية وثلاثون ضريحاً وست زوايا ومائة وواحد وعشرون كتّاباً قرآنياً وأربع مدارس للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : أولاد عبد الدائم (33 مدشراً) واقايت (62 مدشراً) وامجاو (32 مدشراً) وازعوماً (32 مدشراً) وتشوكت (12 مدشراً).

وفي النظام الإداري تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين : جماعة دار الكبداني وجماعة تازغين.

يقول الوزان الفاسي (ص. 268) إن جبل بني سعيد كان يمتد من غساسة إلى نهر النكور وتتقاسمه عدة قبائل.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 268 ؛ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 111.

بني سعيد، ـ **غمارة** ـ قبيلة تقع بناحية جبالة (إقليم تطوان حالياً) وتحد شمالا بالبحر المتوسط، وتحيط بها قبائل : بني حزمر وبني حسان وبني زجل وبني زيات. وتقدر مساحتها بـ 237 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1949 : 11.833 نسمة يتكلمون باللهجة العربية الدارجة. ومركزها الرئيسي يوجد بقرية وادْ لاوْ حيث يقام سوق أسبوعي كل يوم سبت. بالقبيلة ستة وسبعون مسجداً وثلاثة عشر ضريحاً وسبع زوايا وخمسة وسبعون كتّاباً قرآنياً، ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى إحدى عشر فرقة هي : وراق (12 مدشراً) وبني بزاز (14 مدشراً) واغنُّوري (10 مداشر) وتزگة (8 مداشر) وازرزا (7 مداشر) وتنوذت (9 مداشر) وانسول (7 مداشر) وامسا (5 مداشر) وتغزة (7 مداشر) وبني عاصم (5 مداشر) وغرفة (3 مداشر).

وفي التقسيم الإداري تتكون القبيلة من جماعتين قرويتين هما : جماعة زاوية سيدي قاسم، وجماعة عبد اللاتين.

أبو بكر البكري، *المسالك*، 101 ـ 102 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 268 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، ص. 11 ؛ + بيبليوغرافيا بني أحمد باللغة الأعجمية.

محمد ابن عزوز حكيم

بني سلمان، جبل بدرعة السفلى. يتفرع جبل باني عند نهايته الشرقية إلى فرعين قبل أن يخترقه وادي درعة، يتجه الفرع الأول نحو الشمال الشرقي بينما يتجه الثاني، وهو جبل بني سلمان (831 م) نحو الجنوب الشرقي. ويضم الفرعان بينهما واحة اكتاوة التي ينعرج بعدها الوادي نحو الغرب في اتجاه المحيط.

ارتبط جبل بني سلمان في خيال بعض السكان بالملك سليمان وبتاريخ يهود درعة حسب ما تحكيه رواياتهم، حيث يعتقد يهود اكتاوة أن أحد قواد الملك داوود طارد الفلسطينيين حتى هذا الجبل، وأن حجراً منقوشاً (سموه حجر سليمان) وجد قديماً هناك، وفيه إشارة إلى تلك المطاردة. وعند الحد الجنوبي لجبل بني سلمان توجد أطلال مدينة تيدري التي ينسبها يهود المنطقة إلى أجدادهم الوافدين من الشرق في عهد النبي داوود (ق 10 ق. م). كما تزعم نفس الروايات اليهودية المحلية أن المجموعة الهائلة من الأرجام المنتشرة على سفح هذا الجبل إنما هي مقابر قديمة لسكان تدري اليهود، وقد احتفظ يهود المنطقة حتى أمد قريب بصلات متميزة مع جبل بني سلمان وأطلال تدري حيث يوجد ضريح "سيدي بواسحاق" الذي يشاركون المسلمين في التردد عليه للزيارة والتبرك.

J. Gattefosse, *Juifs et Chrétiens du Draâ avant l'Islam*, *B.S.P.M.*, 1935, 3 - 4, p. 39- 66 ; D. Jacques-Meunié, *La Nécropole de Foum el Rjam, Tumuli du Maroc présaharien*, *Hesp.*, 1958, 1 - 2, p. 95 - 142 ; *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, 1982, T. 1, p. 181 - 182.

محمد الحبيب نوحي

بني سلمان، قبيلة بضاحية غمارة (إقليم شفشاون